

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

## بِرْنَامَج

# مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

## الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايئون

# بَرْنَامِج

## مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السادسة والأربعون بعد المئة

معاني الصلاة - ج 3

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 2 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 01 / 01 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

## الحلقةُ السادسةُ والأربعونُ بعدَ المئةِ

### معاني الصلاة - ج3

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةُ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ: الْحَلَقَةُ السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ ..

وَالعُنْوَانُ فِي هَذِهِ الْحَلَقَاتِ: (مَعَانِي الصَّلَاةِ)، هَذِهِ الْحَلَقَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ حَلَقَاتِ مَعَانِي الصَّلَاةِ ..

مَرَّ فِي الْحَلَقَةِ الْأُولَى مِنْ حَلَقَاتِ مَعَانِي الصَّلَاةِ ذِكْرُ عِدَّةِ نُقَاطٍ، وَفِي الْحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ ذِكْرُ عِدَّةِ إِضَاءَاتٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنِ مُفْرَدَاتٍ أُحَاوِلُ فِي هَذِهِ الْحَلَقَاتِ أَنْ أُشَكِّلَ مِنْهَا الْمَسْتَوَى الْأَدْنَى لثقافة الصلاة في منهج الكتابِ والعترة وفقاً لطريقة لحن القول أو لمنهج لحن القول، ولا زالَ الحديثُ يتواصلُ في أجواءِ الثقافةِ الرَّهْرَائِيَّةِ الَّتِي تَنْهَلُ مِنْ نَمِيرِ مَعَارِفِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ.

فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ سَأُحَاوِلُ جَاهِداً أَنْ أُحْصِيَ الْمَطَالِبَ مَعَ كَثْرَتِهَا وَتَفَرُّعِهَا، لَكِنِّي سَأُسَلِّطُ الضَّوْءَ وَبِنَحْوٍ مِنَ الْإِيجَازِ وَالِإِخْتِصَارِ عَلَى شُؤنَاتِ الطَّهَارَةِ وَالتَّطَهُّرِ، فَلِلطَّهَارَةِ فِي ثِقَافَةِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ شُؤنَاتٌ وَحَالَاتٌ وَمُظَاهِرٌ وَمَرَاتِبٌ، أُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى بَعْضٍ مِنْ هَذِهِ الْمَطَالِبِ بِالنَّحْوِ الَّذِي لَنْ أُطِيبَ فِيهِ كَثِيراً وَلَنْ أُوجِزَ إِيجَازاً مَخَلاً بِهَذِهِ الْمَطَالِبِ.

هُنَاكَ الطَّهَارَةُ الْحَسِيَّةُ: حَالَةٌ مِنْ حَالَاتِ الطَّهَارَةِ الطَّهَارَةُ الْحَسِيَّةُ وَهِيَ عَلَى مَرَاتِبٍ: (التَّيْمُمُ، الْوُضُوءُ، الْعُسْلُ)، وَقَطْعاً إِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَنِ طُقُوسِ طَهَارَةٍ مُشْرُوطَةٍ فِي صِحَّةِ الْعِبَادَةِ وَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَوَعَّلَ فِي بَابٍ مُفَصَّلٍ تَقَعُ فِيهِ عَنَاوِينُ الطَّهَارَاتِ وَالْمُطَهَّرَاتِ، وَالنَّجَاسَاتِ وَالْمُنَجِّسَاتِ، لَا شَأْنَ لِي بِكُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ، الَّذِي أَلْجِئُ لِلْحَدِيثِ عَنِ الطَّهَارَةِ لِأَنَّ الْكَلَامَ هُنَا فِي مَعَانِي الصَّلَاةِ وَكَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهْوَرٍ)، بِسَبَبِ ذَلِكَ وَجَّهْتُ رَاحِلَتِي وَنَقَلْتُ حَدِيثِي إِلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَكَانَ حَدِيثِي فِيمَا تَقَدَّمَ وَفِيمَا بَقِيَ عَنِ الْوُضُوءِ، لِأَنَّ الْوُضُوءَ هُوَ الْعُنْوَانُ الْأَوْضَحُ وَالْأَبْيَنُ حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ طَهْوَرِ الصَّلَاةِ، لَا أُرِيدُ الْخَوْضَ فِي شُؤنَاتِ التَّيْمُمِ وَالْأَغْسَالِ وَهَذَا سَيَحْتَاجُ إِلَى حَلَقَاتٍ عَدِيدَةٍ، لَكِنِّي أَكْتَفِي بِالْحَدِيثِ عَنِ الْوُضُوءِ.

وَقَطْعاً حِينَ أَقُولُ إِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَنِ الْوُضُوءِ لَسْتُ مُتَحَدِّثاً هُنَا عَنِ طُقُوسِهِ وَعَنِ أَفْعَالِهِ وَعَنِ أَحْكَامِهِ، فَتَلَكْ مَسْأَلَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا حَدِيثِي هُنَا عَنِ مَضْمُونِ الْوُضُوءِ، عَنِ مَضْمُونِ الطَّهَارَةِ، عَنِ ثِقَافَةِ الطَّهَارَةِ فِي فِقْهِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَحِينَ أَقُولُ فِقْهُ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّنِي لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الرِّسَالِ الْعَمَلِيَّةِ، وَلَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْفَتَاوَى،

الفتاوى والأحكام الشرعية هي جزءٌ يسيرٌ ويسيرٌ جداً من فقه آل مُحَمَّد، هذا المصطلح (فقه آل مُحَمَّد) مصطلحٌ واسعٌ جداً، لماذا صار ضيقاً في حوزاتنا العلمية؟ لماذا ضيق مراجعنا الكرام هذا العنوان فكان في دائرة الفتيا، فيما يرتبط بالعبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والعناوين الأخرى التي تجري هذا المجرى؟ فعلوا ذلك تأثراً من حيث يشعرون من حيث لا يشعرون بالفكر النَّاصبي بالفكر المخالف، المخالفون لأهل البيت جعلوا هذا العنوان (الفقه) خاصاً بالفتيا، أمّا عند آل مُحَمَّد في منهج الكتاب والعترة الفتاوى والأحكام تُمثلُ جزءاً يسيراً من فقه آل مُحَمَّد الذي تضطرُّ أثماره وتتوسّع رياضُه وخمائلُه في أجواء معارف الكتاب بكلِّ حدوده ومطالعه ومجاريه، بكلِّ ظواهره وبواطنه التي لا حدود لها ومع أسرار آل مُحَمَّد التي تشعبت أبوابها وجهاؤها وتنوعت مراتب حروف العلم فيها، أدلُّ دليلٍ على ذلك لو أن ناظراً مُنصفاً نظَّر وقارَن بين ما جاء عند المخالفين وما جاء عن آل مُحَمَّد في أحاديث التفسير، هناك فارقٌ كبير، هناك سطحيةٌ تذهب إلى أبعدها ما يمكن أن تذهب إليه السطحية فيما جاء في أحاديث كتب المخالفين، وهناك عمقٌ، هناك عمقٌ وسطوعٌ ونظرةٌ للغيب تتلألُ فيها أنوارٌ معارفهم تجذبُ القلوب التي لم تتلوَّث لم تتنجس بتلك المياه الكدرة والقدرة.

نظرة فاحصة بسيطة على ما جاء من أدعية في كتب المخالفين، قلة في العدد، سداجة في المفاهيم، سطحية في التعبير، أو ذكرٌ لآيات الدعاء التي وردت في القرآن الكريم، وحين يُفسرونها يُفسرونها بتلك الأحاديث السطحية، وبذلك الكلام الذي لا يرقى فوق مستوى الفهم البدوي، فهم البداوة والصحراء والبادية العربية. ولكن لو نظَّر الناظر إلى خمائل أدعية آل مُحَمَّد فإنه سيجد، ماذا أقول؟ العجب العجيب!! كلام أمير المؤمنين وهو يتحدث عن القرآن: (ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ)، أدعية أهل البيت كذلك ظاهرها الأناقة وباطنها العمق والفهم والدقة والحكمة والرَّجاحة في أبعدها ما يمكن لمُخَيِّلة الإنسان أن تتصوّر.

وإذا نظَّر الناظر إلى أحاديث التوحيد عند القوم وإلى حديث التوحيد عندنا فإن الأمر لا يحتاج إلى طويل فكرٍ كي يجد الإنسان المُنصفُ الفارق الكبير، وهكذا في الحديث عن رسول الله وفي سائر المطالب الأخرى، كلُّ هذه الحقائق هي التي تُشكِّلُ الفقه عند آل مُحَمَّد، أمّا تلك السطحية وتلك السداجة وتلك البداوة والأعرابية في الفهم حصرت الفقه في دائرة الفتيا وفي دائرة الأحكام الشرعية.

علمائنا، مراجعنا، مؤسستنا العلمية الدينية حبست نفسها في نفس هذا المصطلح الذي حدّد حدوده المخالفون لأهل البيت ممّا اضطرَّ العلماء بعد ذلك إلى تقسيم الفقه عند أهل البيت إلى فقهين: الفقه الأكبر، والفقه الأصغر. وهذا التقسيم نشأ من خلال البناء على الذوق المخالف لأهل البيت وإلا فالفقه عند آل مُحَمَّد فقهٌ واحد.

مثل ما جاء في سورة التوبة في الآية الثانية والعشرين بعد المئة:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾، لأي شيء؟ ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾، التفقه في الدين، الدين بكلُّ أبعاده. القرآن بكلُّ تفاصيله جزءٌ من الدين، معارف التوحيد بكلِّ تفاصيلها ما بين الكتاب والعترة جزءٌ من الدين، أسرار العترة الطاهرة هي الجزء الأهم والجزء الأكبر من الدين، حديثهم وكلامهم الطويل العريض الذي تُشكّل الفتاوى والأحكام ربّما بنسبة عشرة بالمئة، إذا قلت بنسبة عشرين في المئة فهذا الأمر فيه مغالاةٌ كثيرة، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ أحاديث المعارف عميقة، الحديث الواحد في دلالته لو كتبت فهي تُعادل العشرات والعشرات والمئات من أحاديث الفتيا والأحكام، مع ملاحظة أنّ كلّ الأحاديث لم ترد ولم تصل إلينا، مع ملاحظة أنّ الاهتمام عند المراجع والعلماء الشيعة في جمع الحديث وفي دراسته في دائرة الفتيا والأحكام، ممّا كان سبباً في ضياع الكثير من أحاديث المعارف مع كثرة ما وصل إلينا.

على أيّ حال، لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذه القضية ولكنّ الحديث وصل بي إلى ثقافة الطهارة، إلى ثقافة الصلاة في فقه آل محمد، حين وصل الكلام إلى هنا دفعني للحديث عن هذه القضية المهمة التي أردتُ بيانها بين أيديكم ولو بشكلٍ مجمل، وإلا فهذا البرنامج من أوّله إلى آخره يدور في ضمن حدود هذه الفكرة التي أشرتُ إليها بشكلٍ مجمل في هذه العبائر الموجزة.

**هناك أيضاً الطهارة المعنوية الحسية:** هذه حالة أخرى، الحالة المتقدمة الطهارة الحسية، التيمم، الوضوء الغسل، والحديث هنا كما قلت عن الطهارة في طقوسها التي تُشترط في الصلاة، في العبادة، هناك حالة أخرى وهي الطهارة المعنوية الحسية، وهذه تبدأ من الإسلام من طهارة الإسلام، أليس من جملة المطهّرات في أحكامنا الشرعية الإسلام، فحين يُعلن الكافر إسلامه فإنّه سيكون طاهراً بسبب هذا الإعلان، فهي طهارة معنوية وحسية في نفس الوقت، طهارة معنوية لأنّه آمن، هذه طهارة للقلب والوجدان، وطهارة حسيّة للبدن.

الطهارة المعنوية الحسية وهي تبدأ من إعلان الإسلام قطعاً لا بُدّ من التمييز بين الإسلام والإيمان ولكنّ هذا الأمر كان مخصوصاً في مرحلة التنزيل، المشكلة في حيرة مراجعنا وعلمائنا ما بين التنزيل والتأويل ممّا ألقى بظلاله على الثقافة الشيعية وعلى الفقه الشيعي الفتوايي إلى يومنا هذا ونحن نلحظ في كتبنا الفقهية وفي رسائلنا العملية أنّ الإسلام يكفي في تحقّقه الإقرار بالشهادتين الأولى والثانية، هذا الأمر بالضبط هو الفكر المخالف لآل محمد، في مرحلة التنزيل كان هناك إسلام وإيمان، وأعني بمرحلة التنزيل من بداية البعثة إلى بيعة الغدير، فمن بيعة الغدير بدأت مرحلة التأويل: (وَيَا عَلِيٍّ سَقَاتِلُهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُهُمْ عَلَى التَّنْزِيلِ)، والتأويل هنا ما هو بمنهج في تفسير القرآن، التأويل هنا هو عنوان للدين، الدين في زمن النبي من

بداية البعثة إلى بيعة الغدير عنونه النبي بالتنزيل، فالنبي لم يكن قد قاتلهم على القرآن، النبي قاتلهم على الإسلام بكُلِّه، والقرآن جزء منه، (وَقَالَ: يَا عَلِيُّ سَتَقَاتِلُهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ)، على الإسلام، ولكن على الإسلام الذي اتضحت صورته بعد بيعة الغدير.

إذا ذهبنا إلى سورة الحجرات: سورة الحجرات السورة، سورة قرآنية نحن نتحدث في مرحلة التنزيل، في الآية الرابعة بعد العاشرة من سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ هناك إسلام، وهناك إيمان، هذا في مرحلة التنزيل، هناك إسلام الأعراب ادَّعَوْا أَنَّهُمْ آمَنُوا، القرآن يقول: لا لم تؤمنوا ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، إلى آخر الآية. ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، يعني ولم يدخل الإيمان في قلوبكم، لَمَّا هنا بمعنى لم، وهذا أمر معروف في العربية، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ولَمَّا يدخل الإيمان في قلوبكم يعني لم يدخل الإيمان في قلوبكم، فأنتم في مرحلة الإسلام، فالإسلام شيءٌ والإيمان شيءٌ، هذا الكلام في مرحلة التنزيل.

(عليُّ أمير المؤمنين) هذا العنوان صار بشكل رمزي متى؟ بشكل رمزي وبشكل رسمي وبنحو شرعي متى؟ بعد بيعة الغدير، لماذا لم يقل رسول الله عليُّ أمير المسلمين؟ قال أمير المؤمنين، لأن الإسلام والإيمان بعد بيعة الغدير صار واحداً، فلذا جعل هذا اللَّقْبَ خاصاً بعليِّ. ماذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف؟ في دعاء الندبة ماذا نقرأ؟ رسول الله يخاطبُ عليّاً: (وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي، وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُوراً مِنَ الْعَمَى وَحَبْلَ اللَّهِ الْمَتِينِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمِ)، هذا هو الإيمان.

المسلمون بايعوا في بيعة الغدير عليّاً على أنه أمير للمسلمين، أم أنه أمير للمؤمنين؟ هو أمير المؤمنين، مرحلة التأويل بدأت من بيعة الغدير وصار الإسلام هو الإيمان والإيمان هو الإسلام، ولا يتحقق معنى الإسلام من دون الشَّهادَاتِ الثَّلَاثَةِ، قد يقول قائل هناك روايات عندنا عن الباقر عن الصادق عن الأئمة تقول من أن الإسلام يتحقق بالشَّهادَاتَيْنِ، نعم، هناك روايات ولا يخفى هذا الأمر عليّ ولكن هذا اللسان هو لسان التقيّة، لسان الحقيقة عند آل مُحَمَّدِ الْإِسْلَامُ لا يتحقق إلا بالشَّهادَاتِ الثَّلَاثَةِ، لا أريد الخوض في هذه القضية وليس البرنامج معقوداً لمناقشة هذا الأمر ولكنني أثير هذه المسائل كي تعرفوا كم أن الثقافة الشيعية بعيدة عن منطق آل مُحَمَّدِ.

تفسير الإمام العسكري يدور حول قضية واحدة من أوله إلى آخره، أن الإسلام هو في الشَّهادَاتِ الثَّلَاثَةِ، جوهره ما في هذا التفسير في تفسير الإمام العسكري الذي يُنكره مراجعنا خصوصاً المراجع المعاصرون



والمراجع الذين سبقوهم أيضاً من مراجعنا الأجلاء يُنكرون هذا التفسير، جوهر ما في هذا التفسير هو هذا: (أنَّ الإسلام هو الإيمان وأنَّ الإسلام: الله، مُحَمَّدٌ، عليّ)، من دون هذه الأركان الثلاثة لا معنى للإسلام على أرض الواقع، وهذا هو معنى: (عليّ أمير المؤمنين)، عليّ أمير المؤمنين لأنَّه أميرٌ للذين يتصفون بصفة الإيمان، وهذا هو المفترض أن يكون بعد بيعة الغدير، الأُمَّة ماذا فعلت، ماذا صنعت، ذلك شيءٌ آخر، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، هذا هو الإسلام هو الإيمان ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، هذا هو نفسه، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، هذا هو الإسلام هو الإيمان هو نفسه.

أنا هنا لا أريد الدخول في تفاصيل هذه القضية، لكن الذي ساقني للحديث عنها باعتبار أن حالة من حالات الطهارة وهي الطهارة المعنوية الحسينية التي تبدأ من إعلان الإسلام إن كان في زمان التنزيل من إعلان الإسلام بالشهادتين، حتى في مرحلة التنزيل كان إعلان الإسلام بالشهادتين في الجوّ العام، في الجوّ الخاص في جوّ المجموعة التي كان النبي يُطلق عليها شيعة عليّ، وهذا الإطلاق وهذا الوصف موجود حتى في كتب المخالفين، كان يُطلق على سلمان والمقداد وأبي ذر وعمّار، في الجوّ الخاص من البداية كان الإسلام يعني: (التوحيد، النبوة، الولاية)، لكن في الجوّ العام في مرحلة التنزيل كان إعلان الإسلام يتمثل بالشهادتين، أمّا بعد الغدير فأعلان الإسلام يتمثل بالشهادتين، فالطهارة المعنوية الحسينية تبدأ بإعلان الإسلام، في مرحلة التأويل التي بدأت منذ زمان بيعة الغدير تتكامل شيئاً فشيئاً إلى زمان ظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، حيث يأتي كما في الروايات بالمثل المُستأنف، المثل المُستأنف هو التأويل الكامل، هكذا تحدّثت الروايات عن أنَّه صلوات الله وسلامه عليه يأتي بالمثل المُستأنف.

هناك حالة أخرى: لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذه المطالب فتطول الحلقات، هناك حالة أخرى أشرت إليها في الحلقة الماضية وهي حالة من التماهي بين الطهارة الحسينية والمعنوية، حالة من التمازج فيما بين الطهارة الحسينية والمعنوية، الرواية في الكافي الشريف وقرأتها عليكم في الحلقة الماضية، هذا هو الكافي الشريف، وهذا الجزء الثالث، دار التعارف للمطبوعات، صفحة 21 عن إمامنا الصادق: (إِذَا سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ طَهْرَ جَسَدِكَ كُلِّهِ، وَإِذَا لَمْ تُسَمِّ لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَسَدِكَ إِلَّا مَا مَرَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ)، قطعاً هذا الكلام يشتمل على المعاني المتقدمة: أولاً؛ هذا المتوضئ قد تطهر بالطهارة المعنوية الحسينية، فهو أعلن إسلامه وإيمانه بالتوحيد والنبوة والولاية، ثم تطهر بالطهارة الحسينية بحسب طُقُوسِها ومناسكها الواردة عن آل مُحَمَّد.

ولكن الإمام هنا يتحدّث عن الحالة الثالثة وهي حالة التماهي بين الطهارة الحسينية والمعنوية، فيقول: - إِذَا

سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ - يعني بعد أن تطهَّرت بولاية عليٍّ باعتقادك وإعلانك وتمسُّكِك بها ووجئتَ تتطهَّر بالطَّهارة الحسيَّة بحسبِ تعاليمِ عليٍّ أيضاً، الإمامُ هنا يُحدِّثنا عن حالةٍ من التماهي بين الطَّهارة الحسية والمعنوية يقول: - إِذَا سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ - إِذَا سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ، من جُملة آداب الوضوء، هناك أدعية وأذكار وأوراد يُردِّدها المتوضئ، الإمامُ لا يتحدَّثُ عن هذا، الإمامُ يتحدَّثُ عن تسمية، إِذَا سَمَّيْتَ، ما قال الإمامُ إِذَا دعوت بالدعاء المروي عن أمير المؤمنين، إِذَا ذَكَرْتَ الذِّكْرَ الَّذِي جَاءَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، الإمامُ يتحدَّثُ عن تسمية، قال: - إِذَا سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ طَهَّرَ جَسَدَكَ كُلَّهُ - هذه الطَّهارة طهارةً ماديةً ومعنويةً في نفسِ الوقت، تماهى الطهارتان هنا، وبالدرجة الأولى الحديث هنا عن الطَّهارة المعنوية، عن الطَّهارة النورية - إِذَا سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ طَهَّرَ جَسَدَكَ كُلَّهُ، وَإِذَا لَمْ تُسَمِّي - وضوءك صحيح وتستطيع أن تُصَلِّيَ به ولكِنَّك ما سَمَّيْتَ - وَإِذَا لَمْ تُسَمِّي لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَسَدِكَ إِلَّا مَا مَرَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ - يعني أعضاء الوضوء، فمع التسمية تكون الطَّهارة شاملةً لكلِّ الجسد.

هذا المضمون أيضاً في الفقه الرضوي وجاء في كتب الحديث الأخرى، في الفقه الرضوي وهذه الطبعة مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، في باب التحلي والوضوء، صفحة 78: - مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ وُضُوءِهِ طَهَّرَ جَسَدَهُ كُلَّهُ وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَ اللَّهِ - الحديث عن اسم عن تسمية كما قال الصادقُ هنا في الكافي الشريف: (إِذَا سَمَّيْتَ)؛ (وَإِذَا لَمْ تُسَمِّي)، هناك تسمية، هنا في الحديث الرضوي - مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ وُضُوءِهِ طَهَّرَ جَسَدَهُ كُلَّهُ وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَ اللَّهِ فِي وُضُوءِهِ طَهَّرَ مِنْ جَسَدِهِ مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ - (وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَ اللَّهِ)؛ هناك تسمية. ما المراد من هذه التسمية؟

كما في كلام إمامنا الصادق: (إِذَا سَمَّيْتَ فِي الْوُضُوءِ)؛ (وَإِذَا لَمْ تُسَمِّي)، وكما في الحديث الرضوي: (وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَ اللَّهِ)، في وضوئه فقط الأعضاء التي جرى عليها الماء وهي أعضاء الوضوء هي الأعضاء التي تتطهر، ما المراد من هذه التسمية؟ هذا المصطلح مصطلح التسمية قد، قد يُراد منه ذكرُ البسملة، والبسملة حقيقتها في مضمونها كما تقولُ كلماتهم الشريفة: - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا - الكلمة واضحة وبلغية جداً، البسملة - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا أَوْ مِنْ بَيَاضِ الْعَيْنِ إِلَى سَوَادِهَا - المعنى واحد، هل هناك بُعدٌ بين سواد العين وبين بياضها؟ فالبسملة أقربُ إلى الاسم الأعظم، الحديث هنا عن الاسم الأعظم.

الاسم الأعظم الذي تختفي حقائقه بنحوٍ مجملٍ في آية البسملة هو نفسه الذي يتحدَّثُ عنه الدعاء الذي يُقرأ في المبعث الشريف في ليلة المبعث دعاءً يُقرأ وفي يوم المبعث، في ليلة المبعث نقرأ دعاءً أوَّلُه: - اللَّهُمَّ

إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّيِ الأَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ المُعْظَمِ - يستمرّ الدعاء إلى أن يقول:-  
 وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ - خلقتُهُ، هذا الاسم  
 الأعظم مخلوق، من غيرهم صلوات الله عليهم؟! - وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ - أنا أقرأ هذه  
 الأدعية والزيارات التي سأقرأ منها ما أقرأ من مفاتيح الجنان الكتاب المتوفر في بيوتكم، في أعمال الليلة  
 السابعة والعشرين من شهر رجب الدعاء الذي يقرأ في ليلة المبعث الذي أوله - (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ  
 بِالتَّجَلِّيِ الأَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ المُعْظَمِ)؛ وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ  
 الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلى غَيْرِكَ - هذا هو الاسم الأعظم، ماذا مرّ علينا في  
 الرواية، في الكافي الشريف، في الفقه الرضوي، وحتى في المصادر الأخرى؟ إذا ذكرت اسم الله على وضوءك  
 طَهَّرَ كُلُّ جَسَدِكَ وإذا لم تُسَمِّي لم تذكر الاسم طهرت أعضاء الوضوء فقط التي جرى عليها الماء، أوّل  
 عنوانٍ يتبادر إلى الذهن هو الاسم الأعظم، والبسملة أقرب إليه من سواد العين إلى بياضها أو من بياض  
 العين إلى سوادها، فهُنا جاء ذكره في دُعاء ليلة المبعث.

وهناك دعاء آخر أيضاً نقرأه في يوم المبعث الذي أوله:- يا مَنْ أَمَرَ بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ وَضَمَّنَ نَفْسَهُ الْعَفْوِ  
 وَالتَّجَاوُزِ - إلى أن يقول الدعاء:- وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ -  
 مخلوق - فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلى غَيْرِكَ - أي حقيقة هذه التي خلقها الله واستقرت في  
 ظلّه؟ إنّها حقيقتهم الحقيقة المُحمّديّة، واضح هذا الكلام لا يحتاج إلى إثباتات وإلى بيانات كثيرة، هذا هو  
 الاسم الأعظم. هو نفسه الذي عبّر عنه القرآن: (بالاسم الأعلى).

إذا ذهبنا إلى سورة الأعلى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، والأعلى هنا وصفٌ للاسم، سيّضح هذا المعنى لأنّ  
 الأعلى لا تظهر عليها الحركة الإعرابية بسبب الألف المقصورة، بسبب الألف اللينة الأعلى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ  
 الأَعْلَى﴾، إذا أردنا أن نُعرِّفها الأعلى هنا صفة لكل كلمة اسم وليس لكلمة ربّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾.  
 إذا ذهبنا إلى سورة الليل، في سورة الليل الآية السابعة بعد العاشرة وما بعدها: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَنْتَقَى﴾ الَّذِي  
 يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ إِلَّا أَتْبَعَهُ وَجْهَ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴿؛ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ  
 الأَعْلَى﴾ ؛ ﴿إِلَّا أَتْبَعَهُ وَجْهَ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾، الأعلى هنا أيضاً وصفٌ للوجه.

وهذه الصياغة التركيبية في التعبير القرآني تتجلى في سورة الرحمن بشكل واضح، لأنّ صفة الأعلى أيضاً لا

تظهر عليها الحركة الإعرابية، لكن إذا ذهبنا إلى سورة الرحمن، الآية السادسة والعشرون والتي بعدها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٠﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١١﴾﴾، (ذو) صفة للوجه وليس لرَبِّكَ، لأنها لو كانت وصفاً لرَبِّكَ لكانت الآية: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فذو من الأسماء الخمسة الستة على اختلاف الآراء النحوية، إذا ما رُفعت ترفع بالواو وإذا ما نُصبت تُنصب بالألف وإذا ما جُرَّت تُجر بالياء.

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ رَبُّكَ مجرورة هنا، فإذا كان ذو الجلال والإكرام وصفاً لرَبِّكَ لا بُدَّ أن تكون ذي الجلال والإكرام ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، فذو الجلال والإكرام وصفٌ لوجه رَبِّكَ.

كذلك هنا: الأعلى وصفٌ لوجه رَبِّكَ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾؛ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، هذه الصِّفَةُ صِفَةُ (الأعلى) صِفَةُ للاسم.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الروم في الآية السابعة والعشرين: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الآية السابعة والعشرون من سورة الروم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾؛ له المَثَلُ الْأَعْلَى، ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، هذا المَثَلُ الْأَعْلَى مَثَلُ اللَّهِ، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وجه رَبِّكَ الْأَعْلَى، ﴿وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

في سورة النحل في الآية السنتين: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، نفس التعبير: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، في سورة الروم: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

المَثَلُ الْأَعْلَى في الزيارة الجامعة الكبيرة، القول البليغ الكامل؛ كيف نُسَلِّمُ على أَيْمَتِنَا في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ - السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوِي النَّهْيِ وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرِثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَّعْوَةِ الْحُسْنَى وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ - هُمُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى؛ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

فالاسم الأعظم الذي خلقتَه فاستقرَّ في ظلك - وباسمِكَ الأعظم الأعظم الذي خلقتَه فاستقرَّ

فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، السَّلَامُ عَلَى الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾؛ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، ومَرَّتْ عَلَيْنَا الرَّوَايَةُ يَوْمَ أَمَسَ الرَّوَايَةُ الَّتِي رَوَاهَا دَاوُودُ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ حِينَ قَالَ: (نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الْحَجُّ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ).

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

(فَإِذَا سَمَّيْتَ عَلَى وُضُوءِكَ طَهَّرَ جَسَدَكَ كُلَّهُ، وَإِذَا لَمْ تُسَمِّ طَهَّرْتَ أَعْضَاءَ الْوُضُوءِ الَّتِي جَرَى عَلَيْهَا الْمَاءُ)، الحديثُ عن الاسمِ الأعظمِ، الحديثُ عن الاسمِ الأعلى، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، الحديثُ عن الاسمِ الأكبرِ.

هذا هو (مفاتيح الجنان) في أعمال ليالي القدر، دعاءُ نشرِ المصحف، تأخذ المصحف فتشره وتضعه بين يديك وتقول: - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى وَمَا يُخَافُ وَيُرْجَى أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ عُتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ، وَتَدْعُو بِمَا بَدَأَ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ - في أشرف شهرٍ في شهر رمضان، وفي أشرف ليالٍ في ليالي القدر، وتضع بين يديك أشرف كتاب وهو القرآن، وتقول: - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى وَمَا يُخَافُ وَيُرْجَى أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ عُتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ، وَتَدْعُو بِمَا بَدَأَ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ.

في قوانين منظومة الدعاء هناك قانون واضح وصريح جداً بينه لنا المعصومون صلوات الله عليهم، هذا هو الجزء الثاني من كتاب الكافي، (باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته)، الرواية العاشرة - عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - ماذا قال إمامنا الصادق؟ بين لنا قانوناً مهماً جداً، ماذا قال الإمام؟ - كُلُّ دُعَاءٍ - كُلُّ دُعَاءٍ وَكَمَا يُقَالُ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ، فِي عِلْمِ الْأَصُولِ، فِي أَيِّ عِلْمٍ سَمِّيَ مَا شَتَّتْ هَذِهِ قَضِيَّةٌ كَلِيَّةٌ - كُلُّ دُعَاءٍ - كُلُّ الْأَدْعِيَةِ - كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ - لماذا؟ لأنَّ الإنسان لا يستطيع أن يتواصل مع الغيب مع عوالم الغيب، لا يمتلك الطاقة والقدرة، بحاجة إلى طاقة دافعة - كُلُّ دُعَاءٍ - الكلمة واضحة صريحة جداً - كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - المراد هنا ليس هذه العبارة وإنما المراد المضمون الروح.

أَنَّ الدُّعَاءَ وَأَنَّ الذِّكْرَ مِنْ دُونِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا قِيَمَةَ لَهُ لَا مَعْنَى لَهُ، سَيَبْقَى دُعَاءٌ مَحْجُوباً، صَحِيحٌ هَذِهِ الْعِبَارَةُ لَهَا خُصُوصِيَّاتُهَا وَلَهَا ذِكْرُهَا وَلَهَا آدَابُهَا وَلَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ - كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ - كُلُّ دُعَاءٍ - حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - هذا الدعاء

محبوب أو لا؟ محبوب، إذا لم يكن مرتبطاً بمحمد وآل محمد، ولكن هذا الدعاء هو دعاء في كُله عن محمد وآل محمد، الاسم الأكبر من هو؟ والأسماء الحسنى من هم؟ الاسم الأكبر هم والأسماء الحسنى هم، هذه مظاهر الله، الله يتجلى في اسمه الأكبر، ويتجلى في أسمائه الحسنى.

هذا هو الكافي هذا الجزء الأول، تلاحظون أنني أقرأ لكم من الكافي، من مفاتيح الجنان، من زياراتهم، من الزيارة الجامعة الكبيرة، ومن دعاء الندبة الشريف، لا أخذتكم لا إلى يمين ولا إلى يسار، هذا هو حديث آل محمد، الرواية الرابعة: (باب النوادر)، من الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، وهذا هو كتاب التوحيد، بعد باب جوامع التوحيد هناك باب النوادر يعني نوادر جوامع التوحيد، الرواية الرابعة - عن معاوية ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قَالَ:

نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ - الإمام يُقسِمُ صريحاً - نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا - المضامين واحدة، مثلما قال إمامنا الصادق الرواية التي رواها لنا الجمال صفوان الجمال قبل قليل: (كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللَّهُ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ مَا لَمْ يُقْرَأْ بِهِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، الصلاة على محمد وآل محمد هو عنوان إشارة، إشارة إلى معرفتهم والتمسك بولايتهم، ماذا قال إمامنا الصادق؟ - نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا.

فنحن هكذا نقرأ في دعاء نشر المصحف: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَىٰ)، الله يتجلى في الاسم الأكبر، ويتجلى في الأسماء الحسنى، والاسم الأكبر هم، والأسماء الحسنى هم أيضاً، إنَّها مجالي آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولا زال الحديث أيضاً من كتاب الكافي، هذا هو الجزء الأول من كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، باب حدوث الأسماء الأولى: - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا - اللهُ خَلَقَ اسْمًا، اسم مخلوق كما مر علينا قبل قليل في أدعية شهر رجب في ليلة المبعث وفي يوم المبعث: (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ - وفي رواية - الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ الْأَكْرَمُ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ) ؛ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ - لا يوجد له لفظ - وَبِالْأَلْفَاظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ - إذا كان لا توجد أصوات ولا

حروف فلا توجد ألفاظ، لأنَّ الألفاظ تتألف من حروف والحروف هي أصوات، لكنَّ الإمام يُكرِّرُ التعابير لتأكيد هذه الحقيقة من عدم وجود إشارات صوتية أو لفظية وحتى ذهنية، لماذا؟ لِعَظَمَةِ هَذَا الْاسْمِ فَإِنَّهُ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ)، إِنَّهُ الْاسْمُ الْأَعْلَى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، إِنَّهُ

الاسم الأكبر؛ (إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنزَّلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى)، مرَّ علينا قبل قليل إمامنا الصَّادق، الرواية قرأها من هذا الكتاب: (نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى).

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ - هو أساساً لا توجد ألفاظ فهذه المعاني كلها مُنتفية، ولكنَّ الإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه يُفصِّل هذا التفصيل حتَّى يُبعد عن أذهاننا وعن خيالنا أيَّ لونٍ من ألوان التحديد، وإلا هذه الكلمة كافية حين قال - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصَوِّتٍ - انتهى، فإننا لا نملك حينئذٍ آيةً إشارةً في أذهاننا - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ مَنفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارِ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودِ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مُتَوَهَّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ - مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مُسْتُورٍ؛ يُمكن أن أَقْرَبَ المعنى:

سُمِّيت فاطمة لأنَّ العقول فُطمت عن معرفتها، فهي ليست مستورة وإنما عَظْمَةُ الحَقِيقَةِ المتجَلِّية فيها جعلتها حَقِيقَةً مُسْتَتَرَةً، لأنَّها لو كانت مستورة برفع السِّتْرِ تَمَكَّنَ العقول من الوصول إليها، فهي حَقِيقَةٌ مُسْتَتَرَةٌ انقطعت العقول، سُمِّيت فاطمة لأنَّ عُقُولَ الخلق قد فُطمت عن معرفتها قد قُطعت، فهي حَقِيقَةٌ مُسْتَتَرَةٌ وليست مستورة، لأنَّها إذا كانت مستورة برفع السِّتْرِ يُمكن أن تقترب منها العقول، لكنَّها حَقِيقَةٌ مُسْتَتَرَةٌ، مُسْتَتَرَةٌ بعظمتها، هذا مثال تقريبي ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، وأنا أتحدِّثُ هنا عن اسمٍ مخلوقٍ إنَّه الاسم الأعظم، إنَّه الاسم الأكبر، هذه هي الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ، هذا حديث الصَّادق ويقول: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا - هذا اسمٌ مخلوق، وحتَّى الكليني ماذا عنون الباب؟ باب حدوث الأسماء، حدوث يعني مخلوقة - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ مَنفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارِ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودِ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مُتَوَهَّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً - فجعله كلمةً تامةً؛ الكلمة التامة والكلمة الأتم هم صلواتُ الله عليهم - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً ؛ (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ)، هذه الكلمة الأتم.

فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ - هذا الحديث شرحته في برنامج (يا علي) يمكنكم أن تعودوا إلى موقع زهرايئون أو إلى المواقع التي تشتمل على هذا البرنامج ونحن أيضاً سنعيد بثَّ هذا البرنامج إن شاء الله تعالى - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا - وكُلُّ الكلام عن الاسم

المخلوق، الحديث عن هذا الاسم الذي خلقه الباري سبحانه وتعالى، الذي وصفه إمامنا الصادق: (خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ)؛ فَأَظْهَرَ مِنْهَا - من الأسماء التي تجلّت من هذا الاسم ماذا قالت الرواية؟ - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ - هذا الاسم له أسماء، ومن أسمائه هُنَاكَ الاسم المكنون المخزون، هو أساساً الاسم لا توجد ألفاظ تدلُّ عليه، هو مُسْتَتَرٌ غير مستور ومع ذلك تجلّى منه ما هو الأكثر ستراً، تجلّى منه الاسم المكنون المخزون.

ماذا نعرف عن آلِ مُحَمَّدٍ؟ ماذا تعرفون أنتم؟ وماذا أعرف أنا؟ ماذا نعرف عن آلِ مُحَمَّدٍ؟! ماذا يُقال في فضائياتنا غير هذا الهراء الذي أخذ من الفكر المخالف لأهل البيت، هذا حديث أهل البيت عن آلِ مُحَمَّدٍ - فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ - ما هي هذه الأسماء التي ظهرت؟ غير الاسم المكنون المخزون - فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الاسم الظاهر من تجليات هذا الاسم الذي خلقه الله، هذا كلام آلِ مُحَمَّدٍ هذا ما هو كلامي، هذا حديث أهل البيت.

قطعاً الإطلاقات الأولى في بداية الحديث: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) هذا الإطلاق على الذات التي ذوّت كلُّ شيء، على الأول الذي لا أولية لأوليته، ولا أخريّة لأخريته، على الذي فاض بالكلمة التامة وتجلّى فيها ومن تلك الكلمة التامة تجلّى كلُّ الوجود، وهذا هو الذي نجد في حديثهم وفي زيارتهم وفي أدعيتهم وفي كلماتهم. وأمّا الإطلاقات هنا فعلى تجلٍ من تجليات الاسم الأكبر.

فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فِعْلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا - هذه الأسماء المتحلية من هذا الاسم الأعظم، من هذا الاسم الذي هو ليس بالحروف متصوّت وباللفظ ليس مُنطَق، ما هي الأسماء التي تجلّت؟

فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيِّمُ، الْبَارِئُ، الْمُنْشِئُ، الْبَدِيعُ، الرَّفِيعُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّازِقُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَنَمَّ ثَلَاثِمِائَةً وَسِتِّينَ اسْمًا فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ - الأسماء الثلاثة التي تجلّت من هذا الاسم المخلوق - فَهِيَ نِسْبَةٌ



لهذه الأسماء الثلاثة - كما مرّ قبل قليل - فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون - إذا كانت كل هذه الأسماء من تجليات الأسماء الظاهرة من الاسم الأكبر فما حقيقة الاسم المكنون المخزون؟

وهذه الأسماء الثلاثة أركانٌ وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ - ومرّ علينا قبل قليل إمامنا الصادق يقول: (نحن والله الأسماء الحسنى)، فهذا الاسم المكنون المخزون هذا هو الاسم الأكبر الذي لا توجد أيّة إشارة إليه، وهذه الأسماء المتجلية هي الأسماء الحسنى وهذا هو الذي نقرأه في هذا الدعاء: (اللهم إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه اسمك الأكبر وأسمائك الحسنى) اسمك الأكبر هو هذا وهو الاسم الأعظم وهو الاسم الأعلى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

هذه المضامين هي التي جاءت في دعاء البهاء هي بنفسيها: (اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه ؛ من جمالك بأجمله ؛ من جلالك بأجله ؛ من عظمتك بأعظمها ؛ من نورك بأنوره ؛ من رحمتك بأوسعها ؛ من كلماتك بأتمها)، ومرّ الحديث عن الكلمة التامة حينما كانت الرواية تُحدّثنا عن ذلك الاسم الذي خلقه الله بالحروف لم يكن مُتصوّتاً وباللفظ لم يكن مُنطقاً. المضامين هي الموجودة في أول دعاء كميل وإنما أُشير إلى دعاء كميل لأنّه دعاء معروف وإلا فالأدعية كلها على نفس هذا النسق - اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء - هذا هو الوجه الباقي، هذا هو وجه ربك واسم ربك - وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء - هي هذه الأسماء التي مرّ ذكرها - وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء - وهذا الأمر يجري في كل الأدعية في كل المناجيات، إذا أردتم أن تفهموا حديث آل محمد فافهموا حديث آل محمد من خلال حديث آل محمد، هم الأعراف بكلامهم، كلامهم يشرح كلامهم، حين نُخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (كلامكم نور)، ما المراد من ذلك؟ النور يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره فكلامهم يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

فأنت إذا سميت على وضوءك طهر جسدك كله، إنّه الاسم الأعظم، إنّه الاسم الأعلى، إنّه الاسم الأكبر، ما عبّر عنه في كلامهم بالذکر الأكبر، هم الذکر الأكبر، وحينما نتحدّث عن الذکر ليس المراد بالذکر هو الذکر اللساني، إذا كنّا نتحدّث عن طقوسية الأذكار، الذکر في جوهره هو الذکر القلبي، في ثقافة آل محمد

أفضلُ الذِّكْرِ البَشْرِي، بالنِّسْبَةِ لي ما هو أفضلُ الذِّكْرِ؟ أفضلُ الذِّكْرِ كما تقولُ الرِّوَايَاتُ: أنْ أذْكَرَ اللهَ في موضعِ الطَّاعَةِ وأنْ أذْكَرَ اللهَ في موضعِ المعصيةِ، أنْ أذْكَرَهُ في موضعِ طَاعَتِهِ وأبَادِرَ إلى طَاعَتِهِ، وأنْ أذْكَرَهُ في موضعِ مَعْصِيَتِهِ وأنْ أَكْفَ نفسِي عن مَعْصِيَتِهِ، وهذا هو أعظْمُ الذِّكْرِ، حتَّى وردَ في الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ: ليسَ الذِّكْرُ أنْ تقولَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، هذه مرتبة من مراتب الذِّكْرِ، الذِّكْرُ الحَقِيقِي الَّذِي يَتِمَّازُجُ مع وجدانِ الإنسانِ ويترتَّبُ عليه العملُ بالأركانِ، هذا هو الذِّكْرُ الحَقِيقِي، الصَّيِّغُ اللَّفْظِيَّةُ هذه تأتي مُكَمَّلَةً، في ضِمْنِ منظومةِ الأذْكَارِ وإِلَّا ما فائدةُ الألفاظِ من دونِ أنْ تتحوَّلَ إلى واقعِ وجدانيٍّ ومَلَكَةٍ نَفْسِيَّةٍ يَعِيشُهَا الإنسانُ في زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ، يَعِيشُهَا الإنسانُ في إعلانِهِ وإِسْرَارِهِ، يَعِيشُهَا الإنسانُ في الخلاءِ والمَلَأُ.

الرِّوَايَةُ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَلَيْكُمْ فِي أَوَّلِ حَلْقَةٍ مِنْ حَلَقَاتِ مَعَانِي الصَّلَاةِ رَوَايَةُ سَعْدِ الخِفَافِ عَنِ إِمَامِنَا البَاقِرِ، مَاذَا جَاءَ فِي آخِرِهَا؟ قَالَ إِمَامِنَا البَاقِرُ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾، الذِّكْرُ الأَكْبَرُ مَاذَا قَالَ إِمَامِنَا البَاقِرُ؟ - وَنَحْنُ ذِكْرُ اللهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ - هم الذِّكْرُ الأَكْبَرُ، هم الإِسْمُ الأعْظَمُ، هم الإِسْمُ الأعلى، هم الإِسْمُ الأَكْبَرُ، هم الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، هم الإِسْمُ المَكُونُ المَخْزُونُ الَّذِي لَمْ يُظْهِرْهُ البَارِي لِحَلْقِهِ وَإِنَّمَا تَشَعَّبَتِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَتَجَلَّتْ مِمَّا أَظْهَرَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَجَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ الإِسْمِ الَّذِي هُوَ بِالحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ.

إِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَى سُورَةِ اللَّيْلِ، فِي الآيَةِ العَشْرِينَ مِنْ سُورَةِ اللَّيْلِ: ﴿إِلَّا أُنْبِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾، هَذَا الوَجْهُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ فِي سُورَةِ الأَعْلَى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ فِي الآيَةِ الأُولَى بَعْدَ البِسْمَلَةِ، فِي الآيَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ العَاشِرَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا مِنْ سُورَةِ الأَعْلَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ فِي نَفْسِ السُّورَةِ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ الآيَةِ الأُولَى بَعْدَ البِسْمَلَةِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ مَنْ هُوَ؟ الَّذِي قَدْ أَفْلَحَ وَتَزَكَّى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى.

الرِّوَايَةُ فِي الكَافِي الشَّرِيفِ، هَذَا هُوَ الجِزْءُ الثَّانِي، هَلْ خَرَجْتُ بِكُمْ عَنِ الكِتَابِ الكَرِيمِ؟ أَمْ خَرَجْتُ بِكُمْ عَنِ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ؟ هَذَا هُوَ الكَافِي أَهْمُ كِتَابِنَا، الرِّوَايَةُ الثَّامِنَةُ بَعْدَ العَاشِرَةِ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - عَنِ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ الدَّهْقَانِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ الرِّضَا فَقَالَ لِي: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؟ - الإِمَامُ يَسْأَلُ الدَّهْقَانَ - مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؟ قُلْتُ: كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ قَامَ فَصَلَّى، فَقَالَ لِي: لَقَدْ كَلَّفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا شَطَطًا - يَعْنِي كُلَّمَا

يذكر الإنسان اسم الله يقوم فيصلي هذا تكليف فوق الطاقة - فَقَالَ لِي: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؟ قُلْتُ: كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ قَامَ فَصَلَّى، فَقَالَ لِي: لَقَدْ كَلَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا شَطَطًا - الله سبحانه وتعالى تكاليفه دون طاقتنا، أصلاً لم يُكَلِّفْنَا وَفَقاً لَوْسَعِ طَاقَتِنَا، التكاليف دون طاقتنا وهذا من لطفه - فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ هُوَ؟ - ما هي الآية هكذا تقول: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، لاحظوا منطق آل مُحَمَّدٍ ولاحظوا منطق الآخرين، وهذا كان من أصحاب إمامنا الرضا، لكنّه يتحدّث بالمنطق الذي تعلّمه في الثقافة العامّة في المجتمع وهي ثقافة المخالفين، الثقافة البدوية، الظهور العرفي.

الإمام يقول: - لَقَدْ كَلَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا شَطَطًا، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ هُوَ؟ - ما المراد ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؟ - فَقَالَ: كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ - ما علاقة هذا بهذا، ما علاقة هذا بهذا؟ قولوا لي، أليس هذه الحقائق كلها تصل بنا إلى هذه النتيجة؟ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، إمامنا الرضا هكذا يقول: - كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ - لماذا؟ فإنّ اسم ربّه هو ذلك المتجلّي من ذلك الاسم المخلوق الذي خلقه الأوّل الذي لا أولية لأوليته فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره.

هذا الكلام لا هو بكلام الشوافع ولا بكلام الأشاعرة ولا المعتزلة ولا الصوفية ولا القطبية، هذا كلام آل مُحَمَّدٍ، هذا هو القرآن، وهذا هو الكافي، وهذا هو الرضا من آل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فَقَالَ: كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ - صلوات ربّي على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

أعتقد أنّ الصورة صارت واضحةً وجليّةً وبيّنةً، إنّنا نتحدّث هنا عن الاسم الأعظم؛ إنّنا نتحدّث هنا عن الاسم الأعلى؛ إنّنا نتحدّث هنا عن الاسم الأكبر؛ إنّنا نتحدّث هنا عن الاسم المكنون المخزون؛ إنّنا نتحدّث هنا عن الأسماء الحسنى التي ملأت أركان كلّ شيء.

ماذا نقرأ في دعاء كميل؟ (وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبُنُورِ وَجْهِكَ الَّتِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ).

ونقرأ في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين نقرأ: - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتَقَهَا وَرَتَقَهَا بِيَدِكَ، بِدَوَاهَا مَنَّكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ، أَعْصَادٌ وَأَشْهَادٌ، وَمُنَاةٌ وَأَدْوَادٌ، وَحَفَظَةٌ وَرُؤَادٌ، فَبِهِمْ - بِهِمْ، بِهِمْ - مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - ومَرَّ عَلَيْنَا فِي الرِّبَاةِ الْجَوَادِيَةِ يَوْمَ أَمَسَ مَاذَا قُلْنَا لِإِمَامِنَا الرِّضَا فِي زِيَارَتِهِ؟ (السَّلَامُ عَلَى شُهُورِ الْحَوْلِ

وَعَدَدِ السَّاعَاتِ وَحُرُوفِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الرَّقُومِ الْمُسَطَّرَاتِ) ؛ فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ؛ (السَّلَامُ عَلَى شَهْرِ الْحَوْلِ وَعَدَدِ السَّاعَاتِ وَحُرُوفِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الرَّقُومِ الْمُسَطَّرَاتِ).

ألا تلاحظون أنَّ المعاني يفتح بعضها على بعض، هذه الصورة من حديث أهل البيت قد تُقَرَّبُ لنا المضمون الَّذِي نَجِدُهُ فِي كَلِمَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ: - عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَلْفَ بَابٍ - فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى - أَلْفَ أَلْفِ بَابٍ يَنْفَتِحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ أَلْفِ بَابٍ - أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ بِأَنَّ كَلَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُفْهَمُ بِهَذَا الْمَسْتَوَى، وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا مِثَالاً يُقَرَّبُ لَنَا الْفِكْرَةَ مِنْ بَعِيدٍ، هَذَا هُوَ حَدِيثُهُمْ، تُلَاحِظُونَ أَنَّ حَدِيثَهُمُ الزِّيَارَةَ وَالِدُعَاءَ وَالتَّفْسِيرُ وَالْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ وَالْحُطْبَةُ تَحْدُونِ الْكَلِمَاتِ بَعْضُهَا يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ وَنَوَافِذَهُ عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرَ، وَفِي النِّهَايَةِ هُنَاكَ بِنَاءٌ مُتَكَامِلٌ، تَطْبِيقٌ هَذَا لِلْمَنْهَجِيَّةِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا مَنْهَجِيَّةُ لِحْنِ الْقَوْلِ: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَفِيهَا لَبِيبًا عَاقِلًا حَتَّى يَعْرِفَ لِحْنَ الْقَوْلِ). نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ وَأَعُودُ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْفَاصِلِ.

ما بقي من مطالب لا أعتقد أنني أستطيع أن أكمله في هذه الحلقة، كان بودِّي أن أجعل وقت الحلقة يطول ولكن يبدو لي أنَّ المطالب المتبقية ستحتاج إلى وقتٍ طويل، سأحتاج فيها إلى حلقةٍ طويلةٍ أخرى لذا سأقف عند هذا الحد.

فقط أذكركم بِخِلاصَةٍ مُوجِزَةٍ: الْخِلاصَةُ الْمَوْجِزَةُ: مَا جَاءَ فِي كَلَامِ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟ (كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ). هُوَ نَفْسُهُ الْمَضْمُونُ الْمَوْجُودُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ)، الْمَضْمُونُ هُوَ هُوَ.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؛ نُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي أَيِّ أَجْوَاءٍ؟ فِي أَجْوَاءِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾، مَنْ ذَكَرَهُمْ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَيْضاً مَذْكُورَةٌ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ)، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ الْمَضْمُونُ هُوَ الْمَضْمُونُ: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) كَلِمَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّتِي جَاءَتْ فِي دَعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ.

كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ طَهَارَةِ يَتِمَّاهِي فِيهَا الْمَعْنَى الْحَسِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ - فَإِذَا سَمَّيْتَ عَلَيَّ وَضُوتِكَ فَقَدْ طَهَّرَ جَسَدَكَ كُلَّهُ - لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ التَّسْمِيَةِ الْفَلْظُ هُنَا، الْفَلْظُ قَدْ يَكُونُ مُكَمَّلًا، الْمُرَادُ الْعَقِيدَةُ، الْحَالَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ،

أَنَّكَ تَبْنِي حَيَاتَكَ وَتَبْنِي دِينَكَ عَلَى هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ، هَذِهِ هِيَ النِّيَّةُ (نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ)، النِّيَّةُ يَعْنِي الْمَضْمُونِ الدَّاخِلِي لِلإِنْسَانِ - فَإِذَا سَمَّيْتَ عَلَى وَضُوءِكَ - الْمَشْكَلَةَ لَيْسَتْ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمَاتِ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ فحين يذكر اسم رَبِّهِ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فِي نَفْسِ السُّورَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْلَى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، يَعْنِي التَّسْبِيحَ الصَّلَوَاتِ وَاحِدَةً، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فِي نَفْسِ السُّورَةِ فِي نَفْسِ هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، التَّسْبِيحَ الصَّلَوَاتِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ فِي الْأَلْفَاظِ، الْقَضِيَّةُ فِي الْمَضْمُونِ، فَحِينَ تُسَمِّي عَلَى وَضُوءِكَ هَذَا مَا سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ، لِأَنِّي إِذَا مَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ سَأَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ طَوِيلٍ، سَأَتَنَاوَلُ جَانِبًا مِنْ مَرَاتِبِ الطَّهَّارَةِ فِي ثِقَافَةِ آلِ مُحَمَّدٍ.

مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ هُوَ فِي حَالَاتٍ وَفِي شُؤْنَاتٍ مِنْ شُؤْنَاتِ الطَّهَّارَةِ فِي ثِقَافَةِ فَهْهُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

نَلْتَقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْقَادِمِ وَأُكْمَلُ الْحَدِيثَ مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْتُ فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ ..

أَتْرَكُكُمْ فِي رِعَايَةِ إِمَامِ زَمَانِكُمْ وَأَتَوَجَّهُ إِلَى قَمَرِنَا الْأَتَمِّ ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهِهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... مُلْتَقَانَا الْجُمُعَةَ لِإِتْمَامِ الْحَدِيثِ ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

---

\* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)